الجذور التاريخية ليهود كردستان في نينوى عاصمة الامبراطورية الاشورية
دراسة تطبيقية في نصوص الكتاب المقدس

م. م. بيداء عباس علي
جامعة بغداد / كلية اللغات
قسم اللغة العبرية
E: aliuniversityofbaghdad@gmail.com
T; 07901180190

تاريخ الاستلام : 2020/7/7

تاريخ القبول : 2020/8/2

الملخص:

لا يراودنا شك في إن طرح موضع اليهود، وتعايشهم داخل المجتمع الاشوري له ما يبرره، اذ أن العالم اليوم يطرح فكرة حوار الحضارات مما يلقي على الباحثين مسؤولية الكشف عن الأسباب التي دفعت الشعوب إلى التعايش، وتوحيد أهدافهم، وفي هذا المنتحي يطمح هذا البحث الوجيز إلى دراسة موضوع يعد من المواضيع المهمة ، التي تحتل موقعا متميزا في العطاء الحضاري، الا وهو الجذور التاريخية ليهود كردستان في نينوى عاصمة الامبراطورية الاشورية مستشهدين من ايات من الكتاب المقدس. والكشف عن التسامح الديني الكبير الذي تمتع به اليهود في تلك الحقبة . وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة ومبحثين وخاتمة تجلت فيها أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث ، ، فقد ركز المبحث الأول على نينوى ومكانتها التاريخية ، وأما المبحث الثاني فقد سلطنا فيه الضوء على تاريخ اليهود في نينوى ، وكيف نعم اليهود في تسامح، وحرية غير معهودين ، فضلا عن بيان موقف اليهود من نينوى الأمر الذي دار حوله جدل كبير من المؤرخين المستشرقين بصورة عامة و مؤرخي اليهود بصورة خاصة ، وقد جاءت الخاتمة لتجسد لنا واقع التسامح الكبير الذي اتخذه ملوك نينوى تجاه اليهود الذين شكلوا شريحة مهمة من شرائح المجتمع ، وكيف تبوء اليهود مراكز اجتماعية ، سياسية ، اقتصادية وثقافية ، ولتحقيق ذلك لجأنا إلى استعمال المنهج التاريخي القائم على ربط الأحداث التاريخية مع بعضها البعض مستشهدين بايات من الكتاب المقدس.

كلمات مهمة : اليهود ، نينوى ، الامبراطورية الاشورية .

The Historical Roots of the Kurdistan's Jews in Nineveh, the Capital of the Assyrian Empire (An Applied Study in the Texts of the Bible)

Baydaa Abbas Ali

University of Baghdad / College of Languages

Department of Hebrew Language

Receipt date: 7/7/2020

Date of acceptance: 2/8/2020

Abstract:

There is no doubt in us, that the position of the Jews and their coexistence within the Assyrian community is justified, as the world today proposes the idea of a dialogue of civilizations, which places researchers on the responsibility to uncover the reasons that pushed the people to coexist and unify their goals. In this inspiration, this brief search aspires to study a topic which is considered one of the important topics, which occupies a distinguished position in civilized giving, which is the historical roots of the Jews of Kurdistan in Nineveh, the capital of the Assyrian Empire, citing verses from the Bible. And reveal the great religious tolerance enjoyed by the Jews in that era. This study came in an introduction, two studies, and a conclusion in which the most important results reached by the researcher were revealed. The first topic focused on Nineveh and its historical position. As for the second topic, we shed light on the history of the Jews in Nineveh, and how yes the Jews are in tolerance, and freedom is not familiar, In addition to clarifying the position of the Jews on Nineveh, which was discussed by a great controversy from the Orientalist historians in general and the historians of the Jews in particular. The conclusion came to embody for us the reality of the great tolerance that the Kings of Nineveh took towards the Jews who formed an important segment of society, and how the Jews occupy centers Social, political, economic and cultural. To achieve this, we resorted to using the historical approach based on linking historical events with each other, citing verses from the Bible.

Key words: Jews, Nineveh, Assyrian Empire.

المقدمة

ان اقدم وجود لليهود في العراق في زمن الامبراطورية الاشورية الاولى (911 - 612 ق.م) منذ حكم شلمنصر وتجلات بلاشر وسرجون الثاني وسنحاريب حيث قاموا بأسر اليهود من مناطق سكناهم في يهوذا واورشليم ومنطقة اسرائيل وجلبهم الى شمال العراق وتعمد الاشوريين توزيعهم في المناطق الجبلية للحيلولة دون تجمعهم وتكتلهم في مكان واحد ومحاولة رجوعهم .

واحلوا محلهم اقواما اخرى ،وقد اشار بنيامين التطلي الى وجود اليهود في نهاوند والارجح ان هؤلاء هم من بقايا السبي الاشوري لليهود الى مدن مادي الفارسية ، فهناك اربعة الاف يهودي يقيمون في ارض الملاحده حيث الجبال المنيعة ،وفي منطقة نيسابور ايضا .

بعد انتقال اليهود الى بلاد الرافدين في العراق استخدموا اللغة الارامية التي كانت انذاك لغة بلاد الشام وبابل واصبحت الارامية لغتهم في القراءه والكتابة ودخلت في صلواتهم مثل (القديش) بالمعنى تعظيم الله تعالى وقد كتب التلمود بهذه اللغة . ومازال اليهود حتى يومنا هذا يدرسون التلمود باللغة الارامية الا ان اليهود الاكراد وخاصة المسنين منهم مازالوا يتكلمون هذه اللغة في بيوتهم لانها اللغة الام بالنسبة لهم . (بشور ، 2008 ، ص 161)

تختلف لهجات اليهود الاكراد من منطقة الى اخرى حتى تصل احيانا الى عدم فهم اللهجة بين سكان المناطق المختلفة ونجد مدينة الموصل (نينوى) بان اليهود والمسيحيين يتحدثون باللغة الارامية كل حسب لهجته ولكنهم كانوا يفهمون لهجات بعضهم البعض قدر المستطاع ويتحدثون فيها معا .ونينوى مدينة اثرية من اقدم واعظم المدن في العصر القديم ،وكانت عاصمة الامبراطورية الاشورية .واكبر مدن العالم في فترة الامبراطورية الحديثة . وذكرت نينوى في الكتابات المسمارية القديمة (نينا-أ) وفي العهد الاشوري الوسيط دونت (ني -نو - أ) .وفي العبرية נינוה وفي المصادر العربية نينوى ،وفي اللغة الاكدية بصيغة ni-na-

(a,ni-nu-a) وهي احدى المدن القديمة للامبراطورية الاشورية ومركز لعبادة الالهة عشتار *.

وقد جاء ذكر اسم نينوى في الكتاب المقدس في اماكن عدة منها سفر التكوين وسفر يونان النبي يونس (ع) وسفر ناحوم .

هيكلية البحث :

1. التعرف على اسم نينوى عاصمة الامبراطورية الاشورية في اللغات العبرية والارامية والسريانية مع ذكر الفقرات التي وردت فيها اسم نينوى في الكتاب المقدس .
2. اظهار اقدم وجود لليهود في منطقة كردستان العراق على يد الملوك الاشوريين.
3. معرفة مكانة نينوى في الكتاب المقدس وحياة الاجتماعية لليهود فيها .
4. التنبؤ من قبل انبياء اليهود بزوال نينوى.

الهدف من البحث :

التعريف بيهود كردستان عامة ويهود نينوى خاصة ، عرض مكانة نينوى في الكتاب المقدس

المبحث الاول / نينوى ومكانتها التاريخية :

جاء اسم نينوى بالسريانية : **نينوا** (W. Jennings, 1926, p. 140.)

نينوى (**ﺒﻴﺕﻨﻮ**) : مدينة تقع على الجانب الشرقي من دجلة بمسافة كيلو متر عن الموصل ،خرائب العاصمة الاشورية نينوى متمثلة بالموضعين المعروفين بالنبي يونس وتل قوينجق . ونينوى هي العاصمة الثالثة للمملكة الاشورية .(P. Smith, *1903* ,p. 338)

* ويذكر الدكتور محمد علي سعد الله :" ان الاشوريين قد اتخذوا عواصم عدة وهي : كالح (النمرود) ، خرسباد (دور شروكين) ونينوى ، ولكن الاخيرة قد بقيت العاصمة السياسية للمدة من (704 – 612 ق.م). وهي من ابرز معالمها تلال قوينجق في الشمال ووتل النبي يونس في الجنوب.

نينوى: **𒉌𒀭𒇻** عاصمة الأمبراطورية الأشورية التي ازدهرت ازدهارا عظيما في بعض القرون السابقة للميلاد. وقد شيدت على الضفة الشرقية من نهر دجلة، على فم رافد صغير فيه، والمعروف برافد الخسر، على بعد خمسة وعشرين ميلا من التقاء دجلة مع الزاب، وقبالة الموصل - وكان العبرانيون يعممون اسم نينوى حتى يشمل كل المنطقة حول التقاء الزاب بدجلة (رشيد، 1979، ص228) .

وفي العبرية נינוה أي المدينة الكبرى (האנציקלופידיה העברית ، כרך 24 ، עמ' 87)

وجاء ذكرها في الكتاب المقدس في سفر(التكوين 10 : 11 -12) " מִן-הָאָרֶץ הַהִוא، יָצָא אַשּׁוּר; וַיִּבֶן، אֶת-נִינְוֵה، וְאֶת-רְחֹבֹת עִיר، וְאֶת-כָּלַח .י،יב וְאֶת-רֶסֶן، בֵּין נִינְוֵה וּבֵין כָּלַח--הִוא، הָעִיר הַגְּדֹלָה"

" من تلك الارض خرج اشور وبنى نينوى ورحوبوت عير وكالح , ورسن، بين نينوى وكالح، هي المدينة الكبيرة"

وفي سفر (يونان 1 : 1) " וַיְהִי، דְּבַר-יְהוָה، אֶל-יוֹנָה בֶן-אֲמִתַּי، לֵאמֹר .א،ב קוּם לֵךְ אֶל-נִינְוֵה، הָעִיר הַגְּדוֹלָה--וּקְרָא עָלֶיהָ: כִּי-עָלְתָה רָעָתָם، לְפָנָי"

" وصار قول الرب الى يونان بن امتاي قائلا , قم اذهب الى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها لانه قد صعد شرهم امامي"

نجد في العهد القديم سفر التكوين 10 : 22 (בְּנֵי שֵׁם، עֵילָם וְאַשּׁוּר، וְאַרְפַּכְשַׁד، וְלוּד וַאֲרָם.) (أما أبناء سام فهم عيلام واشور وارفكشاد ولود وارام) .(وسام ابو العبرانيين والكلدانيين والاشوريين والفرس والاراميين والعرب) (قاموس الكتاب المقدس ، 2010 ، ص 522).

يذكر ابن العبري بان سام بن نوح ابتدات مملكته بابل وارك واكد وكلها في ارض شنعار من تلك الارض خرج الى اشور .(ابن العبري ، 1983 ،ص19)

شنعار:

(שנער) وهي المنطقة التي تمتد بين بابل وأرك وكلنة وأكد، وكانت ضمن مملكة نمرود (تك10: 10). وفي هذه المنطقة أقيم برج بابل (تك11: 2) وكان أمرافل ملك شنعار معاصرا لإبراهيم (تك14: 1) وقد أخذ بعض اليهود في السبي إلى هذا المكان (BDB,p.644)

جاء ذكرها بصيغة "أرض نمرود" (متي 5: 6). فسرها علماء الكتاب المقدس اسم اخر لاشور شنعار وهي مفردة عراق بحسب نص التوارة ثم ذهب الى ارض اشور، حاول البعض من العلماء توحيد توحيد نمرود ومردوخ اله بابل وقالوا ان الاول تصحيف عبري للاسم الثاني. اما الفرس فقالوا ان نمرود تأله وتحول الى برج الجبار وعليه قال بعض المحدثين انه بطل من ابطال النظام الشمسي وليس من ملوك الاساطير. هي أراضي الرافدين وشط العرب جنوب العراق.(انظر: غنيمة، 1924، ص 36 - 37)

كانت نينوى قبل ان تصبح عاصمة الامبراطورية الاشورية قرية من قرى عصور ما قبل التاريخ في الالفين الرابع والخامس قبل الميلاد .ورد اسمها في الكتابات القديمة بالطريقة الرمزية " نينا " أو " ننواء " وهي العلامة نفسها التي تكتب بها المدينة السومرية " نينا "وكتب اسم المدينة بمقاطع صوتية ايضا بالصيغ الاتية (الو)-ني -نو-ؤ وبصيغة (الو)ني - نا ا . وفي المصادر العربية بصيغة نينوى ايضا ،وفي اللغة الاكدية بصيغة : (ni-na-a.ni-nu-a)وهي احدى مدن المنطقة القديمة لمملكة اشور ومركز لعبادة الالهة عشتار . (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ،2009 ، ص 344)

ان اقدم وجود لليهود في شمال العراق زمن الامبراطورية الاشورية الاولى (859-824 ق.م) هو اول احتكاك بين الاشوريين واسرائيل (حيث كانت مقسمة الى اسرائيل ويهوذا والسامره) حدث في زمن شلمنصر الثالث (859-824 ق.م) خلف وابن الملك اشور ناصر بال الثاني ،فورث عن ابيه امبراطورية شاسعة برهن على انه كفوء للمحافظة عليها ودعم نفوذه فيها بل وعلى توسيعها ايظا .ففي سنة 853ق.م خاض حربا مع الاراميين الذين الفوا اتحادا مع بقية الممالك الارامية وفينيقيا واسرائيل ،ومع ان هذه المعركة وقعت في القرقار على نهر العاصي في سورية لم تكن حاسمة ،الا ان الاراميين وحلفاءهم تكبدوا خسائر جسيمة في الارواح والمعدات ،وقد تمكن شلمنصر الثالث من اخضاعهم للجزية ،وفي مسلة شلمنصر الثالث المشهورة التي عثر عليها بين انقاض كالح (نمرود)نشاهد عدة نقوش لحملات شلمنصر الثلث على البلاد التي فتحها مع كتابات تحت الصور تشرح

ما يمثله كل منها .وتتكون هذه المسلة من الحجر الاسود عليها خمسة حقول متسلسلة كل منها مكرراربع مرات في اربعة اطراف المسلة ،ففي الاولى من الجهة العليا يشاهد شلمنصر نفسه يتلقى الجزية من شوعة ملك (جلزام)وفي الثاني يتلقى الجزية من يهو ملك اسرائيل في ارض عومري.ويرى الملكان ساجدين يقبلان الارض عند اقدام شلمنصر .وهذا نص ماورد في الحقل الثاني من المسلة : الجزية من يهو التابع لبيت عومري فضة وذهب :كأس ذهبية ،طوس ذهبية ،كاس كبير من الذهب ،اباريق ذهبية ،كمية من الرصاص ،عدد من الصولجانات .فمعنى هذا ان شلمنصر كان قد اخضع اسرائيل للجزية طيلة مدة حكمه.(صبري ،1999،ص154).

تعتبر الحضارة الاشورية هي الحضارة الثالثة في الترتيب الزمني من حضارات مابين النهرين فالحضارة الاولى هي (الحضارة السومرية 3500 - 1880 ق.م)والتي تسمى في الكتاب المقدس بارض شنعار .ثم الحضارة البابلية الاولى (1880 1595 ق.م)في زمن حمورابي ،ثم الحضارة الاشورية (1595 - 612 ق. م) واشور هو اسم الاله لسكان المنطقة الشمالية الشرقية من الهلال الخصيب ثم اطلق على كل بلاد اشور.واتسعت ارجاء هذه الامبراطورية من بابل حتى جبال كردستان ،وعاصمتها نينوى .(سوسة ، 1978 ، ص 25)

ونجد في الكتاب المقدس سفر (الملوك الثاني 17 : 1-7)

"בִּשְׁנַת שְׁתֵּים עֶשְׂרֵה, לְאָחָז מֶלֶךְ יְהוּדָה: מָלַךְ הוֹשֵׁעַ בֶּן-אֵלָה בְּשֹׁמְרוֹן, עַל-יִשְׂרָאֵל--תֵּשַׁע שָׁנִים וַיַּעַשׂ הָרַע, בְּעֵינֵי יְהוָה: רַק, לֹא כְּמַלְכֵי יִשְׂרָאֵל, אֲשֶׁר הָיוּ, לְפָנָיו .עָלָיו עָלָה, שַׁלְמַנְאֶסֶר מֶלֶךְ אַשּׁוּר; ..... .ב יז،1 בִּשְׁנַת הַתְּשִׁעִית לְהוֹשֵׁעַ, לָכַד מֶלֶךְ-אַשּׁוּר אֶת-שֹׁמְרוֹן, וַיֶּגֶל אֶת-יִשְׂרָאֵל, אַשּׁוּרָה; וַיֹּשֶׁב אוֹתָם בַּחֲלַח וּבְחָבוֹר, נְהַר גּוֹזָן--וְעָרֵי מָדָי "

" في السنة الثانية عشرة لأحاز ملك يهوذا ملك هوشع بن ايلة في السامرة على اسرائيل تسع سنين 2 .وعمل الشر في عيني الرب ولكن ليس كملوك اسرائيل الذين كانوا قبله 3 .وصعد عليه شلمناصر ملك اشور ..... في السنة التاسعة لهوشع اخذ ملك اشور السامرة وسبى اسرائيل الى اشور واسكنهم في حلح وخابور نهر جوزان وفي مدن مادي "

يكاد لا يخلو أي سفر من أسفار التوراة من وجود " الراوي التاريخي - الديني "، الذي جعل نفسه وسيطا أو وحيا يتكلم على لسان أنبياء بني إسرائيل تارة وعلى لسان الرب العظيم تارة أخرى . وهو الذي افرغ

الكثير من نصوص التوراة من محتواها الديني ووظيفتها الشرعية ، مما عرضها الكثير من الانتقادات والإشكالات ، لان هذا الراوي صور أن الرب هو الذي يسير مركب اليهود ويرسم لهم طريق الحياة والموت كيف يشاء. وهذا ما لفت انتباهنا . لان هنالك روايات ونبوءات وردت في العهد القديم تخص مدينة عظيمة كنينوى التي ازدهرت وصارت عاصمة للإمبراطورية الأشورية الحديثة وبخاصة ما بين (705 – 912) ق.م . وتذكر التوراة ان هوشع قد اخطأ بعدم اللجوء الى الله ووضع نفسه عبدا لسيادة الاخرين ؛ اذ تحالف مع فرعون سوا ملك مصر ولم يدفع الجزية للملكة اشور ، الامر الذي دفع شلمناصر الخامس ملك اشور الى حصار السامرة ، التي بقيت حصينة امامه لمدة ثلاث اعوام ، مات فيها الملك الاشوري شلمناصر الخامس وتسلم قائد جيشه سرجون الثاني القيادة وسقطت السامرة في يده ، والقى القبض على هوشع ملك اسرائيل . وتشير الكتابات الاشورية الى ان عدد الاسرى اليهود حوالي 27290 نسمة مع 50 مركبة تم اجلائهم من السامرة وتوطينهم على نهر الخابور .(كريدي ،1999 ، ص 57)

وذكرت هذه القصة ايضا في سفر الملوك الثاني 18 : 9 – 12

الامبراطوريه الاشوريه الثانيه (745 –612 ق.م):

يبدأ هذا العهد بتسلم تجلات بلاشر الثالث زمام الحكم سنة (745 ق.م) واستمر حكمه ثماني عشر سنة تمكن خلالها من استعادة نفوذ المملكة الاشورية بعد فترة الانتكاس .وحكم في خلال فترة الامبراطورية الثانية هذه ستة ملوك من ضمنهم تجلات بلاشر الثالث بلغت الامبراطورية في عهدهم اوج عظمتها واتساعها في خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد بحيث ضمت جميع اراضي الهلال الخصيب ومن ضمنها مصر ،ولم تكتف بذلك بل وسعت نطاق سلطانها وسيطرتها حتى شملت البلاد الجبلية الشمالية والشرقية وما وراءهما .وقامت هذه الامبراطورية بدور رئيس في القضاء على مملكة اسرائيل نهائيا وسبي سكانها اليهود وبعض سكان مملكة يهوذا الى اماكن جبلية في اشور .(سوسة ، مصدر سابق ، ص 37)

ومن الحملات التي شنها تجلات بلاشر الثالث حملته على مملكة ارام وسبي اهلها ثم توجه الى اسرائيل واستولى على كل اراضيها عدا السامرة وضمها الى اشور وحمل سكانها اليهود الى اماكن جبلية نائية من المملكة واحل محلهم سكانا من اقاليم اخرى .وجاء في كتابات تجلات بلاشر

الثالث ما نصه ((قمت بضم جميع مدن بيت عومري (يقصد بيت عومري مملكة اسرائيل التوراتية)في حملاتي السابقة ولم اترك سوى مدينة السامرة ....اخذت نفتالي باسرها وضممتها الى اشور وعهدت برجالي حكاما عليها .وجميع سكان ارض بيت عومري وممتلكاتهم حملت الى اشور)).(يعقوب ، 2010، ص 123)

استسلم (جيحو بن عومري) حاكم مملكة اسرائيل في عام (841 ق.م)الى مملكة اشور ودفع الجزية صاغرا وهو اول شخصية يهودية ممن يرد ذكرهم في الكتاب المقدس تظهر في المدونات المسمارية . ويعد هذا الاستسلام اول احتكاك مابين مملكة اشور والمملكتين الاسرائيليتين الشمالية والجنوبية اللتين اصبحتا خاضعتين لسلطة النفوذ الاشوري .(حمادي ، 2012، ص 126)

ونجد في سفر (الملوك الثاني 15 : 29):" בִּימֵי פֶקַח מֶלֶךְ-יִשְׂרָאֵל, בָּא תִּגְלַת פִּלְאֶסֶר מֶלֶךְ אַשּׁוּר, וַיִּקַּח אֶת-עִיּוֹן וְאֶת-אָבֵל בֵּית-מַעֲכָה וְאֶת-יָנוֹחַ וְאֶת-קֶדֶשׁ וְאֶת-חָצוֹר וְאֶת-הַגִּלְעָד וְאֶת-הַגָּלִילָה, כֹּל אֶרֶץ נַפְתָּלִי; וַיַּגְלֵם, אַשּׁוּרָה."

" في ايام فقح ملك اسرائيل جاء تجلات بلاشر ملك اشور واخذ عيون وابل بيت معكة ويانوح وقادش وحاصور وجلعاد والجليل كل ارض نفتالي وسباهم الى اشور"

وكان تجلات بلاشر مقاتلا مغوارا ،وجاء في الاثار الاشورية قوله (انا هو الملك الذي هزمت أعدائي من مشرق الشمس وغربها ودوخت البلاد ،ودانت لي القبائل وحكمت في رجال السهول والجبال ، وخلعت الملوك ، واقمت نوابي مكانهم .) ودعي ملكا لاشور وايضا ملك لبابل ،وملك سومير وهو الذي سبي سبطي راوبين وجاد ونصف سبط منس القائمين في الاردن .

وقد قام الحاخام دافيد هيلل،الذي خرج في حملة مبعوثيته في سنة 1824 لكي يتقصى عن الاسباط العشرة .وقد ترك لنا كتاب رحلاته الذي صدر في 1832 في مدينة مادرس في الهند ،ذكريات حول سبع طوائف يهودية في كردستان الايرانية وقد قابل في محيط زاخو الكائنة في شمال غرب العمادية طائفة تحمل اسم عبري هو (طائفة داوودياه)التي كانت عاداتها قريبة من العادات اليهودية .وخيل له على ما يبدو انه وصل الى محجته ونجح في ايجاد بقايا الاسباط العشرة. كان معشر يهود كردستان تابع للمركز الديني الموجود في بغداد الذي يتولى اصدار التعليمات المتعلقة بالشؤون الدينية والروحية ،ولابد من الاشارة الى تمجيد يهود

كردستان الذين لم يندمجوا مع جيرانهم ،وتمسكوا بموروث ابائهم وحافظوا على تقديس ايام السبت والاعياد ولم يالفوا الزيجات المختلطة.(الشيخلي ، 2015 ، ص 127).

نجد في سفر (الملوك الثاني 15 : 19 - 22) "בָּא פּוּל מֶלֶךְ-אַשּׁוּר, עַל-הָאָרֶץ, וַיִּתֵּן מְנַחֵם לְפוּל, אֶלֶף כִּכַּר-כֶּסֶף--לִהְיוֹת יָדָיו אִתּוֹ, לְהַחֲזִיק הַמַּמְלָכָה בְּיָדוֹ .**ב טו،כ** וַיּוֹצֵא מְנַחֵם אֶת-הַכֶּסֶף עַל-יִשְׂרָאֵל, עַל כָּל-גִּבּוֹרֵי הַחַיִל, לָתֵת לְמֶלֶךְ אַשּׁוּר, חֲמִשִּׁים שְׁקָלִים כֶּסֶף לְאִישׁ אֶחָד; וַיָּשָׁב מֶלֶךְ אַשּׁוּר, וְלֹא-עָמַד שָׁם בָּאָרֶץ .**ב טו،כא** וְיֶתֶר דִּבְרֵי מְנַחֵם, וְכָל-אֲשֶׁר עָשָׂה: הֲלוֹא-הֵם כְּתוּבִים, עַל-סֵפֶר דִּבְרֵי הַיָּמִים--לְמַלְכֵי יִשְׂרָאֵל"

" فجاء فول ملك اشور على الارض فاعطى منحيم لفول الف وزنة من الفضة لتكون يداه معه ليثبت المملكة في يده 20 .ووضع منحيم الفضة على اسرائيل على جميع جبابرة الباس ليدفع لملك اشور خمسين شاقل فضة على كل رجل.فرجع ملك اشور ولم يقم هناك في الارض21 .وبقية امور منحيم وكل ما عمل اما هي مكتوبة في سفر اخبار الايام لملوك اسرائيل"

وايضا في سفر (الملوك الثاني 16 : 7 - 11) : " וַיִּשְׁלַח אָחָז מַלְאָכִים, אֶל-תִּגְלַת פִּלֶאסֶר מֶלֶךְ-אַשּׁוּר לֵאמֹר, עַבְדְּךָ וּבִנְךָ, אָנִי; עֲלֵה וְהוֹשִׁעֵנִי מִכַּף מֶלֶךְ-אֲרָם, וּמִכַּף מֶלֶךְ יִשְׂרָאֵל, הַקָּמִים, עָלָי . וַיִּקַּח אָחָז אֶת-הַכֶּסֶף וְאֶת-הַזָּהָב, הַנִּמְצָא בֵּית יְהוָה, וּבְאֹצָרוֹת, בֵּית הַמֶּלֶךְ; וַיִּשְׁלַח לְמֶלֶךְ-אַשּׁוּר, שֹׁחַד . וַיִּשְׁמַע אֵלָיו, מֶלֶךְ אַשּׁוּר, וַיַּעַל מֶלֶךְ אַשּׁוּר אֶל-דַּמֶּשֶׂק וַיִּתְפְּשָׂהּ, וַיִּגְלֶהָ קִירָה; וְאֶת-רְצִין, הֵמִית . וַיֶּלֶךְ הַמֶּלֶךְ אָחָז לִקְרַאת תִּגְלַת פִּלְאֶסֶר מֶלֶךְ-אַשּׁוּר, דַּמֶּשֶׂק, וַיַּרְא אֶת-הַמִּזְבֵּחַ, אֲשֶׁר בְּדַמֶּשֶׂק".

"وارسل احاز رسلا الى تجلات يلاشر ملك اشور قائلا.انا عبدك وابنك.اصعد وخلصني من يد ملك ارام ومن يد ملك اسرائيل القائمين علي 8 .فاخذ احاز الفضة والذهب الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك وارسلها الى ملك اشور هدية 9 .فسمع له ملك اشور وصعد ملك اشور الى دمشق واخذها وسباها الى قير وقتل رصين 10 .وسار الملك احاز للقاء تجلات بلاشر ملك اشور الى دمشق"

وجاء في الكتاب المقدس الدراسي حملات تجلات بلاشر (738 - 732 ق.م)برهن الملك الاشوري على بأسه كقائد عسكري حيث فرض في البداية الجزية على مناحيم ثم اضاف اليها حماة وفلسطين وجلعاد ودمشق ارام . في اثناء

حكم الملك فقح .وان فول ملك اشور هو نفسه تجلات بلاشر الثالث فكلاهما اسمان لشخص واحد (افاريم نيمارق ،2000 ، ص 212)

اما سرجون الثاني(722 -705 ق.م) وهو ابن تجلات بلاشر الثالث وخليفة اخيه شلمنصر الخامس وقد قضى على الثورات التي نشبت في انحاء الامبراطورية . كان سرجون قد حقق انتصاراته في كل مكان ، فخضعت له سورية وفلسطين ومعظم سلسلة جبال زاكروس وقضى سنواته الاخيرة في سلام نسبي .علما ان مدينتي اشور ونينوى كانتا عاصمتان للامبراطورية .(حمادي ، مصدر سابق ، ص 118)

واشارت الكثير من المصادر ان حكم سرجون الثاني كان مريرا قائما على النزاعات والتمرد الذي قام به اليهود بمساعدة حاكم مدينة حماة (أيليلو- بعدي)وملك غزة (حنون)،الذي هرب الى مصر عند سماعه بقيام سرجون الثاني بقيام حملة عسكرية ضخمة لتصفية خصومه في كل البقاع ،من اليهود وانصارهم ،وبعد معارك ضارية ،وقعت ما بين المتمردين في بلاد سوريا وبين الجيش الاشوري ذات الامكانيات التسلحية القوية ،التي لم تستطع اية قوة متمرده الصمود امامها ،ثم اخضاع بلاد الشام تحت السيطرة ،وفرض الجزية ،ثم اتجه الجيش الاشوري الى فلسطين ،وتحديدا الى غزة ورفح ،وبعد فتح السامرة وجعلها تابعة للحكم الاشوري ،تقدم الملك سرجون الثاني لمنازلة ملك غزة حنون والجيش المصري الذي معه فاستطاع السيطرة على غزة وقتل حاكمها حنون .وبعد تلك المعارك وصلت الامبراطورية الاشورية الى اوج عظمتها التي امتدت حدودها من ايران شرقا الى مصر غربا ،ومن البحر المتوسط شمالا حتى الخليج العربي جنوبا وفرضت دفع الجزية .(حمادي ، مصدر سابق ، ص 119)

نجد في العهد القديم ما يثبت ذلك ففي سفر (اشعيا 20 : 1، 4)
" בִּשְׁנַת בֹּא תַרְתָּן, אַשְׁדּוֹדָה, בְּשָׁלְחַ אֹתוֹ, סַרְגּוֹן מֶלֶךְ אַשּׁוּר; וַיִּלָּחֶם בְּאַשְׁדּוֹד, וַיִּלְכְּדָהּ .כֵּן יְנַהֵג מֶלֶךְ-אַשּׁוּר אֶת-שְׁבִי מִצְרַיִם וְאֶת-גָּלוּת כּוּשׁ, נְעָרִים וּזְקֵנִים--עָרוֹם וְיָחֵף; וַחֲשׂוּפֵי שֵׁת, עֶרְוַת מִצְרָיִם"

" في سنة مجيء ترتان الى اشدود حين ارسله سرجون ملك اشور فحارب اشدود واخذها هكذا يسوق ملك اشور سبي مصر وجلاء كوش الفتيان والشيوخ عراة وحفاة ومكشوفي الاستاه خزيا لمصر"

اجلى سرجون الثاني اليهود في السامرة الى المناطق الجبلية في مملكة اشور وقد احل محلهم اقواما من اقاليم اخرى .فقد ورد في كتابات سرجون الثاني ما نصه : (وفي السنة الاولى من حكمي حاصرت السامرة واستوليت عليها ،ونقلت من الاسرى من تلك المنطقة ما يبلغ عددهم (290 ،27) نسمة . وقد عثر الخبير الاثاري بوتا سنة 1843 بين اطلال مدينة "سمأل" (زنجرلي) عاصمة الاراميين في شمال غربي سورية على مسلة سرجون الثاني نقشت عليها باللغة الاشورية وبالخط المسماري تفاصيل الحملة الاشورية على اسرائيل التي انتهت بالقضاء عليها وحمل اليهود الى الاسر في اشور .(حمادي ، مصدر سابق ، ص 125)

نجد مايثبت هذا في سفر (الملوك الثاني 17 :24) " וַיָּבֵא מֶלֶךְ-אַשּׁוּר מִבָּבֶל וּמִכּוּתָה וּמֵעַוָּא וּמֵחֲמָת, וּסְפַרְוַיִם, וַיּוֹשֶׁב בְּעָרֵי שֹׁמְרוֹן, תַּחַת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל; וַיִּרְשׁוּ, אֶת-שֹׁמְרוֹן, וַיֵּשְׁבוּ, בְּעָרֶיהָ" (واتى ملك اشور بقوم من بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم واسكنهم في مدن السامرة عوضا عن بني اسرائيل فامتلكوا السامرة وسكنوا في مدنها .)

(كان نقل بني اسرائيل من بلادهم والاتيان بأجانب ليحلوا محلهم ،سياسة اشورية للحيلولة دون حدوث ثورات فتشتيت الاسرى في كل بلاد اشور ،حال دون اتحادهم .كما ان اسكان اسرى أجانب في اسرائيل ،جعل من الصعب على بني اسرائيل الباقين ان يتحدوا ايضا . (سوسة ، مصدر سابق ، ص 65)

سنحاريب (705 -681 ق. م)

ورد في التوراة "סאנהאריב": ورد في النصوص المسمارية بهذه الصيغة سين - اخي - اربيا وفي السريانية (**هسنحت.**) (האנציקלופידיה העברית ، שם ، כרך 26 ، עמ' 221)

كان سنحاريب من بين ابرز الملوك الاشوريين الذين توالوا على حكم الامبراطوية الاشورية الحديثة فقد جعل هذا الملك القدير من فترة حكمه للامبراطورية الاشورية فترة رخاء وازدهار اقتصادي وحضاري على الرغم من جميع الصعوبات التي واجهته طوال فترة حكمه .(مار روفائيل بيداويد الاول، 1995 ، ص 877)

لما كانت سنة (702 ق.م) حمل الملك سنحاريب على مملكة يهوذا واستولى على (46)مدينة من مدن اليهود واسر من سكانها (150 200)نفسا وتقدم الى اورشليم فهلع اليهود منه ودفعوا اليه جزية عظيمة من ذهب وغيره وعقد معه حزقيا ملك يهوذا معاهده .وبعد ذلك نكث العهد ملك يهوذا

وعمد الى عقد محالفة مع ملك مصر .فجهز عليه سنحاريب جيشا جرارا كاد يجرعه الامرين ولو لم تفتق الفتوق على ملك اشور فاضطر ان ينسحب .(كورية ، 1998 ، س 121)

وقد اكتشف النقابون في اطلال قوينجق ثورا من الصخر مكتوبا عليه وقائع تأريخية بينها خبر حملة سنحاريب الاولى على حزقيا ملك اليهود وذلك فب الالواح المحفوظة في دار التحف البريطانية في الرواق الاشوري المرقمة 810 و811 و839 و840 المبتوره من ذلك الثور التاريخي . (حبيب ، 1986 ، ص 42)

نجد في سفر (الملوك الثاني 18 : 13 -16) : " וּבְאַרְבַּע עֶשְׂרֵה שָׁנָה לַמֶּלֶךְ חִזְקִיָּה، עָלָה סַנְחֵרִיב מֶלֶךְ-אַשּׁוּר עַל כָּל-עָרֵי יְהוּדָה הַבְּצֻרוֹת--וַיִּתְפְּשֵׂם .**ב יח،יד** וַיִּשְׁלַח חִזְקִיָּה מֶלֶךְ-יְהוּדָה אֶל-מֶלֶךְ-אַשּׁוּר לָכִישָׁה לֵאמֹר חָטָאתִי، שׁוּב מֵעָלַי--אֵת אֲשֶׁר-תִּתֵּן עָלַי، אֶשָּׂא; וַיָּשֶׂם מֶלֶךְ-אַשּׁוּר עַל-חִזְקִיָּה מֶלֶךְ-יְהוּדָה، שְׁלֹשׁ מֵאוֹת כִּכַּר-כֶּסֶף، וּשְׁלֹשִׁים، כִּכַּר זָהָב .**ב יח،טו** וַיִּתֵּן، חִזְקִיָּה، אֶת-כָּל-הַכֶּסֶף، הַנִּמְצָא בֵּית-יְהוָה؛ וּבְאֹצְרוֹת، בֵּית הַמֶּלֶךְ"

" وفي السنة الرابعة عشرة للملك حزقيا صعد سنحاريب ملك اشور على جميع مدن يهوذا الحصينة واخذها 14 .وارسل حزقيا ملك يهوذا الى ملك اشور الى لخيش يقول قد اخطات.ارجع عني ومهما جلعت علي حملته.فوضع ملك اشور على حزقيا ملك يهوذا ثلاث مئة وزنة من الفضة وثلاثين وزنة من الذهب15 .فدفع حزقيا جميع الفضة الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك"

نجد في سفر الملوك الثاني 18 : 17 - 37 نفس الفقرات مكرره في سفر اشعيا 36 : 1-21والتي مفادها غزو سنحاريب الاشوري ليهوذا

وفي سفر الملوك الثاني 19 : 8 -14 ونفس الفقرات مكرره في سفر اشعيا 37 : 8 - 14

وحاصر سنحاريب اورشليم كما جاء في سفر الملوك الثاني19 : 8 - 14 (וַיָּשָׁב، רַבְשָׁקֵה، וַיִּמְצָא אֶת-מֶלֶךְ אַשּׁוּר، נִלְחָם עַל-לִבְנָה: כִּי שָׁמַע، כִּי נָסַע מִלָּכִישׁ . וַיִּשְׁמַע، אֶל-תִּרְהָקָה מֶלֶךְ-כּוּשׁ לֵאמֹר، הִנֵּה יָצָא، לְהִלָּחֶם אִתָּךְ؛ וַיָּשָׁב וַיִּשְׁלַח מַלְאָכִים، אֶל-חִזְקִיָּהוּ לֵאמֹר . כֹּה תֹאמְרוּן، אֶל-חִזְקִיָּהוּ מֶלֶךְ-יְהוּדָה לֵאמֹר، אַל-יַשִּׁאֲךָ אֱלֹהֶיךָ، אֲשֶׁר אַתָּה בֹטֵחַ בּוֹ לֵאמֹר: לֹא תִנָּתֵן יְרוּשָׁלַם، בְּיַד מֶלֶךְ אַשּׁוּר . הִנֵּה אַתָּה שָׁמַעְתָּ، אֵת אֲשֶׁר עָשׂוּ מַלְכֵי אַשּׁוּר לְכָל-הָאֲרָצוֹת--לְהַחֲרִימָם؛ וְאַתָּה، תִּנָּצֵל . הַהִצִּילוּ אֹתָם אֱלֹהֵי הַגּוֹיִם، אֲשֶׁר שִׁחֲתוּ אֲבוֹתַי، אֶת-

גּוֹזָן، וְאֶת-חָרָן; וְרֶצֶף וּבְנֵי-עֵדֶן، אֲשֶׁר בְּתִלַּאשָּׁר .אי מֶלֶךְ-חֲמָת וּמֶלֶךְ אַרְפָּד، וּמֶלֶךְ לָעִיר סְפַרְוַיִם، הֵנַע، וְעִוָּה .) (فرجع ربشاقى ووجد ملك اشور يحارب لبنة لأنه سمع انه ارتحل عن لخيش 9 .وسمع عن ترهاقة ملك كوش قولا قد خرج ليحاربك فعاد وارسل رسلا الى حزقيا قائلا 10 .هكذا تكلمون حزقيا ملك يهوذا قائلين.لا يخدعك الهك الذي انت متكل عليه قائلا لا تدفع اورشليم الى يد ملك اشور 11 .انك قد سمعت ما فعل ملوك اشور بجميع الاراضي لاهلاكها وهل تنجو انت 12 .هل انقذت الهة الامم هؤلاء الذين اهلكهم ابائي جوزان وحاران ورصف وبني عدن الذين في تلاسار13 .اين ملك حماة وملك ارفاد وملك مدينة سفروايم وهينع وعوا.)

وفي سفر اشعيا 37 : 9 - 12 (וַיִּשְׁמַע، עַל-תִּרְהָקָה מֶלֶךְ-כּוּשׁ לֵאמֹר، יָצָא، לְהִלָּחֶם אִתָּךְ; וַיִּשְׁמַע וַיִּשְׁלַח מַלְאָכִים، אֶל-חִזְקִיָּהוּ לֵאמֹר . כֹּה תֹאמְרוּן، אֶל-חִזְקִיָּהוּ מֶלֶךְ-יְהוּדָה לֵאמֹר، אַל-יַשִּׁאֲךָ אֱלֹהֶיךָ، אֲשֶׁר אַתָּה בּוֹטֵחַ בּוֹ לֵאמֹר: לֹא תִנָּתֵן יְרוּשָׁלַם، בְּיַד מֶלֶךְ אַשּׁוּר . הִנֵּה אַתָּה שָׁמַעְתָּ، אֲשֶׁר עָשׂוּ מַלְכֵי אַשּׁוּר לְכָל-הָאֲרָצוֹת--לְהַחֲרִימָם; וְאַתָּה، תִּנָּצֵל .)

(وسمع عن ترهاقة ملك كوش قولا قد خرج ليحاربك.فلما سمع ارسل رسلا الى حزقيا قائلا 10 هكذا تكلمون حزقيا ملك يهوذا قائلين.لا يخدعك الهك الذي انت متوكل عليه قائلا لا تدفع اورشليم الى يد ملك اشور 11 .انك قد سمعت ما فعل ملوك اشور بجميع الاراضي لتحريمها وهل تنجو انت.)

اما موت سنحاريب وجدناه في سفري (الملوك الثاني 19 : 36 ، 37) : "וַיִּסַּע וַיֵּלֶךְ، וַיָּשָׁב סַנְחֵרִיב מֶלֶךְ-אַשּׁוּר; וַיֵּשֶׁב، בְּנִינְוֵה .**ב יט،לז** וַיְהִי הוּא מִשְׁתַּחֲוֶה בֵּית נִסְרֹךְ אֱלֹהָיו، וְאַדְרַמֶּלֶךְ וְשַׂרְאֶצֶר (בָּנָיו) הִכֻּהוּ בַחָרֶב، וְהֵמָּה נִמְלְטוּ، אֶרֶץ אֲרָרָט; וַיִּמְלֹךְ אֵסַר-חַדֹּן בְּנוֹ، תַּחְתָּיו" " فانصرف سنحاريب ملك اشور وذهب راجعا واقام في نينوى 37 .وفيما هو ساجد في بيت نسروخ الهه ضربه ادرملك وشراصر ابناه بالسيف ونجوا الى ارض ارارط وملك اسرحدون ابنه عوضا عنه"

المبحث الثاني / الجذور التاريخية ليهود نينوى

اليهود في نينوى

بنى ملوك الأشوريين قصور في معظم احياء نينوى وبيوت العبادة الأكثرها روعة. على وجه الخصوص ، في زمن سنحاريب ، الذي أعاد بناء المدينة من جديد ، وحفر الخنادق ، والشوارع المعبدة ، وزرع طرق الأشجار ووضع

المياه في قنوات المياه. فضلا عن قيامه ببناء جدار ضخم ، كان حجمه ستة عشر ميلا.(זמיר ، 1975 ، עמ' 27)

كشفت الحفريات التي جرت منذ العام 1841 م، عن أطلال القصر والسور ومكتبه آشور بانيبال المعمارية على يد المنقب العراقي نمرود رسام كان موقع هذه المدينة مجهولا حتى القرن الثامن عشر الميلادي. وقد تبين في أواخر القرن المذكور آن نينوى تقع تحت ثل قوينجق والنبي يونس. وتأكد ذلك عام 1847 بالعثور على جدران قصر سنحاريب. (غنيمة ، 1924 ، ص27)

ومن اشهر الملوك الذين وجدت آثارهم في نينوى شلمناصر وتغلات پلاسر وسنحاريب واسرحدون وآشوربانيبال . لكن هذه الاكتشافات ادت إلى جدل طويل حول حجم المدينة وتحديد معالمها الجغرافية، فقد أكتشف بعض من أبوابها منها: | باب شمس، وباب ادد، وباب نركال، وباب مشتاكي. وبين هذه الأبواب اجزاء من اسوارها العظيمة، ووراء هذه الأسوار عثر على بعض القصور الملكية والمعابد مع عدد كبير من الثيران المجنحة حراس المدينة الأمناء.(موسكاتي ، 1997 ، ص 103).

نينوى هذه عاصمة الإمبراطورية الآشورية، التي ازدهرت ووصلت إلى اوجها في القرن التاسع - الثامن قبل الميلاد - كما اسلفنا - وكان العبرانيون يعممون إسم نينوى حتى يشمل كل المنطقة المحصورة بين التقاء نهر الفرات الأعلى بدجلة حسبما جاء في سفر التكوين، بعد انتشار بني نوح في الأرض ، ويذكر العهد القديم بأن نمرود أول جبار على الأرض هو الذي بني نينوى | وكوش ولد نمرود الذي ابتدأ يكون جبارا في الأرض، الذي كان جبار صيد أمام الرب، لذلك يقال كنمرود جبار صيد امام الرب. وكان ابتداء مملكته بابل وارك وأكد وكان في أرض شنعار، من تلك الأرض خرج آشور وبنى نينوى رحوبوت وكالح وراسن بين نينوى وكالح، وهي المدينة الكبيرة».وعاش اليهود في نينوى : عاصمة الامبراطورية الاشورية ازدهارا عظيما في بعض القرون السابقة للميلاد. من الناحية الاجتماعية والثقافية ، غابت شمس نينوى عام 612 ق.م وغاب ذكرها عن التاريخ حتى نسبها اليونان والرومان في فتوحاتهم، ولم يكشف بقاياها الا بعض الأثريين والمؤرخين في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.(سوسة ، د.ت ، ص 589).

مكانة نينوى الثقافية بحسب المعطيات التاريخية والاثارية

قبل أن يستقر الآشوريين في أرض ما بين النهرين، وبينما كانت حضارة البابليين تزهو على ضفاف الفرات، وقد افاضت على أهم الشرق ثم اليونان من بعدهم، في ذلك العصر القديم المحفوف بالغموض، كان للسومريين والأكاديين مؤلفات في الآداب والعلوم والفنون،وكان السومريون والبابليون لا ينشرون مكتشفاتهم أو يخلدون أخبارهم بعبارات موجزة أو بروايات مبهمة بل كانوا يضعون في ذلك كتبا حقيقية، ومؤلفات شاملة تناول كثيرا من الموضوعات التاريخ والعلوم والدين، حتى القصص والأساطير .(كورية ، مصدر سابق ، ص 67)

وبترجمة النصوص السومرية الأكادية القديمة قد تتمكن من معرفة أصل هذه الكنوز، لأن مكتبة «آشوربانيال» مملوءة ينتف كثيرة منها لا بد أنها كانت الخاطر الأول الذي ألهم الكتاب النينويين. وكان ملوك آشور يعتنون كثيرا بترجمتها. ولكن هذه التراجم تحول بيننا وبين صحة الحكم على قيمة الأسفار البابلية الأدبية ما دمنا لا تستطيع الحصول على غير اصول أو تراجم نينوى.(سنيد، 2005 ، ص 112).

وكان الآشوريون يهتمون كثيرة بصحة اللغة ووضوح الأسلوب. وأكثر كتبهم تبحث في قواعد اللغة، وتشابه الألفاظ، والكلمات الصوتية، والاشتقاق. وكانوا يعتنون اكبر العناية بلغة الكلدانيين القديمة (الأكادية – البابلية وقد وجدت لهم معاجم وكتب للتمرينات والتراحم كانت على ما يظهر يدرس بالمدارس لحفظ قواعد تلك اللغة. وأثار نينوى التاريخية الدالة على ذلك كثيرة، بعضها مخطوط على المباني أو على أسطوانات الأجر التي كان الملوك يدفنونها تحت الجدران، وبعضها مرصود في المؤلفات التي حوتها مكتبة اشوربانيبال، وفي مكتبة نينوى رسائل مطولة تبودلت بين الملوك وقوادهم أو بينهم وبين العلماء الذين كانوا يرسلونهم إلى الخارج لرصد الأفلاك.(سنيد ، مصدر سابق ، ص 113).

كانت الحياة السياسية والاجتماعية عند الآشوريين واليهود متشابهة. كما كانت مظاهر القوة منتشرة في آشور، وكانت حكومة آشور حربية، وبقاؤها استدعى هذا النوع من الحكم لأنها كانت شاسعة الأطراف، بعيدة الحدود، مؤلفة من كثير من العناصر المختلفة، ولم يكن ممكن تماسكها إلا إذا قبضت على ازمة الحكم فيها يد من حديد. ولم يكن ملك نينوى أن يكون قويا، بل كان عليه أيضا أن يكون فاتحا مغوارا وكان الآشوريون لا يميزون بين إليهم وملكهم. فاحترامهم للملك كان اشبه بالعبادة، ولم يكن يجرؤ أحد من أفراد الشعب على توجيه الكلام اليه، فلم تر على

الرسوم البارزة سوى الوزير الأكبر أو رئيس الحرس يتحدث إليه.(رشيد ، مصدر سابق ، ص 123)

و كان ملوك الأشوريين يعتنون بجلب غنائم الحرب وكل ما سلبوه معهم إلى نينوى وتركوه هناك لتنمو المدينة وتزداد عظمة وغني وحمالا، حتى انهم اعتبروا العالم كله عبدا لنينوى بعدها بما تحتاجه، والى جانب القصور الشاهقة والشوارع الواسعة والهياكل والأسوار والقلاع - كما اسلفنا - التي عرفت نينوى بها.(سنيد ، مصدر سابق ، ص 113).

عاش اليهود في نينوى كسكان أصليين وليس كرعايا دولة، وتحدثوا الاشورية والارامية بطلاقة شأنهم شأن اقرانهم من الاشوريين والكلدانيين، حسب لهجات المناطق التي ينتمون إليها. وكانت علاقتهم طيبة مع باقي السكان، وانخرطوا في المجتمع وكان منهم الأغنياء والفقراء ومتوسطو الحال، وخرج منهم العمال والحرفيون والفنيون، ومنهم التجار والحدادون والأطباء. وشاركوا في مختلف مجالات العمل الاقتصادي والاجتماعي ، وحققوا نجاحا واسعا وجمعوا ثروات ضخمة، ويختلف الباحثون حول الملك الآشوري الذي جرت في عهده هذه الأحداث، إذ يرى بعضهم أن ذلك جرى في عهد الملك شلمناصر الخامس ، في حين يرى البعض الآخر أن ذلك جرى في عهد خليفته شاروكين الثاني (٧٢٢- ٧٠٠ ق.م.) بالاستناد إلى بعض النقوش التي تتحدث عن الأحداث نفسها. وانطلاقا من ذلك رأي بعض الباحثين أن حصار السامرة بدا بالفعل في عهد شلمناصر الخامس، ولكن سقوط المدينة وعملية السبي، كانت في عهد شاروكين الثاني). وبذلك قضي على أكبر المملكتين وبقيت مملكة يهوذا، وهي الأصغر حجما وسكانا والأقل قوة.(معروف ، 1970 ، ص 29)

أوضاع اليهود في نينوى

لم تعامل الدولتان الآشورية والكلدانية البابلية، اليهود معاملة العبيد، وكان الغرض من التهجير إضعاف روح التمرد والمقاومة لدى الشعوب المهجرة، إضافة إلى دمج العناصر البشرية التي تتألف منها الإمبراطورية بعضها مع بعض، ولذلك فإن الملك نبوخذنصر الثاني، عندما سبى اليهود إلى بابل، وزع عليهم الأراضي الزراعية، وقد تعلم هؤلاء القادمون الجدد فنون الزراعة، وخاصة أساليب شق القنوات وتطهيرها وطرق الإرواء الاصطناعية من جيرانهم سكان المنطقة الأصليين، الذين كانوا يتمتعون بخبرة كبيرة في هذا المجال.(Peter R. 1970 . p. 170)

وإلى جانب الزراعة، عمل قسم من هؤلاء اليهود بالتجارة، الأمر الذي سمح بظهور فئات ثرية من بين صفوفهم، وقد ساهم هؤلاء الأثرياء بإعادة بناء الهيكل في القدس عندما سمح لهم الفرس بالعودة إلى فلسطين. والجانب الأكثر أهمية في هذا المجال، أن اليهود في بابل استمروا في ممارسة شعائرهم الدينية، وواصل الكهنة أعمالهم، وكان من نتيجة هذه الأعمال أن وضع في ما بعد ما يعرف باسم «التلمود البابلي». وكلمة تلمود تعني التعاليم أو الشرح أو التفسير، وهو يقسم إلى قسمين «المشناه أي النص أو المتن، والجمارا أي الشرح والتفسيرا، (والتلمود اسم جامع للمشنا والجمارا). ويرى الكثير من الباحثين أن فترة السبي البابلي ساهمت إلى حد كبير بتطوير الديانة اليهودية في القرون التالية .(كورية ، مصدر سابق ، ص 67)

استفاد اليهود في بابل من شرائع البلاد المتسامحة مع الغرباء، فتسلم قسم منهم مراتب رفيعة في المملكة ، واشتروا الأراضي الزراعية ومارسوا الزراعة، أما ديانتهم فقد مارسوا شعائرها بكل حرية فتمخض عن ذلك التلمود البابلي) الذي ضم بين طياته التعاليم اليهودية. .(זמיר ، 1975 ، עמ' 27)

وعلى ذلك فقد بقي في ما يعرف بالعراق الحالي فئة كبيرة من اليهود كانت لهم مدنهم وقراهم الخاصة بهم من مثل نهر دعة وفومبديثه وسورا وماحوزي ونهر بيكود وهوزال وغيرها. ومن المعلوم أن المدن الأربع الأولى كانت من المراكز الدينية اليهودية الهامة في العراق في ذلك العصر والتي أسهم الكهنة اليهود فيها بوضع التلمود البابلي في فترة القرون الأولى الميلادية (Shwartz-Be'eri, 2000 , p. 117)

يهود كردستان

هي مجتمع يهودي قديم كان موجودا في وادي الرافدين ، بين فروع الفرات ودجلة حتى وقت أورميا. تشمل منطقة كردستان الجغرافية شمال غرب إيران وشمال العراق وشمال شرق سوريا وجنوب شرق تركيا وجنوب أرمينيا وحدود أذربيجان. كانت هذه المنطقة تنتمي سابقا إلى الممالك القديمة: ميدي وبلاد فارس وآشور وبابل.(יונה ، 2003 ، עמ' 27)

ويعتقد أن الموجة الأولى من المنفيين اليهود قد وصلت إلى كردستان كانت خلال فترة الهيكل الأول ، تليها موجات أخرى ربما تصل إلى فترة

الهيكل الثاني. ويعتقد انه قد تم إنشاء مجتمع يهودي حقيقي خلال أيام المنفى البابلي وأيام عزرا. عاشت معظم الجاليات اليهودية في العراق وإيران اليوم وأقل في تركيا وأرمينيا.(Shwartz-Be'eri, 2000 , p. 117)

قبل قيام اسرائيل ، هاجر الكثير من اليهود من كردستان إلى فلسطين. مع قيام الدولة ، وهاجر المجتمع اليهودي بأكمله تقريبا في كردستان بعد قيام دولة اسرائيل ، ولم يبق سوى عدد قليل من اليهود في المنطقة.وفي الثمانينيات هاجر الكثير من اليهود خلال حرب الخليج الاولى . وتشير الاحصائيات الى ان عدد يهود كردستان حاليا الذين يقطنون اسرائيل بلغ تعدادهم حوالي 130000نسمة منتشرون في جميع أنحاء اسرائيل ، بشكل رئيسي في مدينة القدس. (מזרחי ؛ בן דוד ، 1998 ، עמ' 38).

وفقا لتقاليد يهود كردستان ، وصل أول يهود إلى كردستان حتى خلال فترة الهيكل الأول وكانوا من نسل القبائل العشر. كما هو مكتوب في سفر الملوك(15 ، 16).ومن بين هذه المناطق كردستان (واحدة من المناطق التي تم التصديق عليها هي "كدمة" ، تم الحفاظ عليها حتى يومنا هذا كأحد روافد دجلة التي تم العثور عليها بالقرب من مدينة زاخو). ثم انضم إليهم يهود من منفى القدس في مملكة يهوذا ، قادهم إلى بابل ملك نبوخذنصر ملك بابل ، وبالتالي أقاموا أول مستوطنات يهودية في المنطقة.

بالقرب من المنطقة التي استقر فيها اليهود ، استقرت مملكة هدياب ، التي كانت ثاني ملك مونباز ، مع والدته الهيلينية. خلال فترة الهيكل الثاني ، قبلت بعض العائلة المالكة دين إسرائيل. كان الملوك على اتصال وثيق بالقدس وجاء بعض أفراد أسرهم للعيش هناك. هناك تقليد يهودي يعزو الملكة هيليني وذريتها إلى سليل سلالة الحشمونائيم المفقودة وأصولها.يعتقد أن مقابر الملوك التي اكتشفت في نهاية القرن التاسع عشر في منطقة القدس الشرقية هي مقابر الملكة هيليني وعائلتها. إذا كانت مملكة حديب تقع بالفعل في منطقة جبلية في كردستان ، فإن الافتراض هو أنه لن تكون هناك موجة واحدة تجعل المجتمعات في هذه المنطقة عددا من الموجات.(Zaken , 2007 . p. 211)

ويتحدث يهود كردستان الآرامية الجديدة ، على غرار اللغة التلمودية البابلية. وعلى ما يبدو نتيجة كونها لغة جيرانهم الأشوريون المسيحيون هذه اللغة أيضا. وكتب الرحالة اليهودي الحاخام (بنيامين ماتولدا)، الذي زار المنطقة عام 1170: "إنهم المنفى الأول الذي اوجده الملك شلمنصار ويتحدثون لغة الترجمة". بعد هذه الزيارة ، جرت حركة مسيحية في كردستان تركت انطباعا كبيرا على اليهود. كان منظرها ديفيد إلروي ، الذي حمل رؤية مسيحية ووطنية.((sabar , 2008 p. 198

ان الخاصية المشتركة التي تميز يهود كردستان عن اقرانهم من الطوائف الأخرى ، هي تحدثهم لهجة شائعة للغة الآرامية (الآن شمال شرق الآرامية الجديدة) ، والتي تختلف قليلا من منطقة إلى أخرى ولكن لديها شخصيات مماثلة. على الرغم من أوجه التشابه الكبيرة ، فإن الجاليات اليهودية المختلفة في كردستان ليست متطابقة وتتميز كل منطقة بلهجة مختلفة قليلا وعادات فريدة وأسلوب حياة وعقلية مميزة. ترجع هذه الاختلافات إلى المسافة والانفصال المادي لكل مجتمع جغرافيا ، ولكن قد يكون هذا هو الحال أيضا مع موجات منفصلة من المغتربين الذين يصلون في أوقات مختلفة في المنطقة. بالإضافة إلى الآرامية اليهودية الفريدة ، تحدث أعضاء الجالية اليهودية الكردية باللهجة الكردية الإقليمية ، وهي لغة إيرانية غربية بالإضافة إلى اللغة المحلية. (פטאי ، 1943 ، עמ' 177).

نهاية نينوى في نظر الانبياء اليهود

في كتب الأنبياء يونان ونحوم وصفنيا ، نينوى هي رمز شر مملكة آشور.

اذ كان النبيان ناحوم وصفنيا ، اللذان ربما كانا معاصرين وشهودا في السنوات الأخيرة لعظمة الإمبراطورية الآشورية في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد ، يتوقعون خراب نينوى. .(זמיר ، 1975 ، עמ' 165)

وتجدر الاشارة الى أن الإمبراطورية الآشورية استولت على مملكة إسرائيل في بداية القرن التاسع قبل الميلاد ، في أيام أخآب وجاهو ، ثم غزت ودمرت السامرة (722 قبل الميلاد) ونفت سكان مملكة إسرائيل. في وقت لاحق ، أصبحت مملكة يهوذا مستعبدة أيضا في أيام آحاز. تمرد حزقيا في سنحاريب ملك آشور (التي كانت نينوى عاصمته) ، وفي عام 701 شرع

سنحاريب في حملة لقمع التمرد ، دمر خلالها جميع مدن يهوذا ماعدا القدس.

ورأى النبي إشعيا في الإمبراطورية الآشورية "سوط عذاب" يستخدمه الله لمعاقبة مملكة يهوذا الخاطئة. " הוֹי אַשּׁוּר، שֵׁבֶט אַפִּי؛ וּמַטֶּה-הוּא בְיָדָם، זַעְמִי. בְּגוֹי חָנֵף אֲשַׁלְּחֶנּוּ"

. "ويل للاشوريون ، قضيب غضبي ، الحاملين باياديهم عصا سخطي ، ارسلهم ضد امة منافقة" (إشعياء 10: 5).

ان الملوك الذين حكموا في آشور بعد سنحاريب ، آشوربانيبال واسرحدون حاولوا غزو مصر. صعود الإمبراطورية البابلية وضع نهاية لآشور. احتل نيبوبلاصر ملك بابل ودمر جيش بابل وميدي نينوى في عام 612 قبل الميلاد وحولها إلى رماد. كما ذكرنا ، تنبأ نبوة ناحوم وصفنيا بالتدمير الرهيب لنينوى وهزيمة الإمبراطورية الآشورية. كما في سفر ناحوم (5 : 2). (פטאי ، 1943 ، עמ' 179).

في حين أن النبي صفنيا ، الذي تنبأ في أيام يوشيا ملك يهوذا (الذي قتل في مجدو عندما تدخل في الصراعات الدولية ودعم بابل ضد مصر وآشور) ، يصف يوم تدمير نينوى بأنه يوم الدينونة الرهيبة (صفنيا 2 : 5 - 9)

اما النبي يونان فان مدينة نينوى هي اساس نبوئته ، الذي أرسله الرب لتنبؤ دمارها ، إذا لم تتوقف عن ارتكاب الذنوب والخطايا: بعد محاولته الهروب من الرسالة والندم عليها ، ينجز يونان رسالة الرب ، التي تعلن له مرة أخرى ، ويتنبأ لأبناء نينوى. لأن مدينتهم على وشك التدمير قريبا. بعد نبوءة يونان ، نينوى - من الملك إلى آخر السكان وحتى الحيوانات - تتوب ، وبالمقابل لا يتسبب الله في تدميرها. يأسف يونان لأن نينوى لم تدمر ، والله يثبت خطأه. .(יונה ، 2003 ، עמ' 68)

يبدو أن مدينة نينوى موصوفة في نبوة يونان بأنها مدينة عظيمة يستمر عبورها ثلاثة أيام. ومع ذلك ، على الرغم من مركزية نينوى في نبوءة يونان ، إلا أنها لا توصف بأنها مدينة حقيقية وواقعية ، ولكنها مجاز لمدينة شريرة تستحق العقاب من الله. يشير الاستخدام الفعلي للزمن الماضي إلى أن الإشارة إلى مدينة لم تعد موجودة وقت كتابة النبوءة وربما تذكر فقط كمدينة ضخمة ، تعج بالحياة والخطايا التي دمرت تماما ، بمثابة أساس لنبوة يونان.

الخاتمة :

1 - إن نينوى لم تكن مجرد مدينة تطل على البحر ، بل كانت دولة كبيرة تمتلك أساطيلها الخاصة . ومع ذلك اخذت تفكر في توحيد الممالك ونجحت في خلق إمبراطورية واحدة ، فاهتمامها الأساسي كان منصبا على التجارة و على السياسة .

2 - امتازت نينوى بجمالها وسحرها وايضا بثقافتها العالية وزخرفتها العمرانية .

3 - يمكن القول إن أول جالية يهودية وجدت خارج فلسطين، هي هذه الجالية، ومع أنه يصعب تحديد الأماكن التي أجلى إليها هؤلاء اليهود بدقة، ولكن يمكن أن نخمن أن نينوى في بلاد آشور (وهي المنطقة الواقعة في شمال بلاد الرافدين) كانت مكان الإجلاء هذا.

4 - استفاد اليهود في مملكة اشور من قوانين التسامح التي منحتها لهم المملكة. فتسنم قسم منهم مراتب حساسة في المملكة ، وقاموا باقتناء الأراضي ومارسوا الزراعة، أما ديانتهم فقد مارسوا شعائرها بكل حرية وهذا ما يشير اليه التوراة والانبياء اليهود.

5 - ذكرت نينوى في التوراة اكثر من 65 مرة في التوراة وفي عدة اسفار منها (التكوين ، الملوك ، اشعيا ، صفنيا ، نحميا ، وناحوم ، فضلا عن سفر يونان .

6 - عاش اليهود في كنف الحضارة الاشورية والبابلية برخاء وتعلموا الزراعة وامتهنوا الكثير من الحرف واصبحوا من الحرفيين في المجتمع.

7 - بقاء اليهود والسماح لهم بممارسة شعائرهم الدينية .اذ سطرت التوراة قصة النبي --يونان- يونس الذي حيث جعل ارتبطا روحيا مقدسا بين نينوى ويونان- يونس من جهة ، والهيكل المقدس في أورشليم-- -- صانعا امتدادا روحيا ذات أهدافا قومية يمتد من فلسطين الى نينوى . وهذا ما يفسر ظهور العديد من الانبياء اليهود فيها .

8 - وصفت نينوى على انها مدينة مارقة وسيحل بها الخراب من قبل انبياء اليهود وعلى سكانها وملكها من قبل الانبياء ناحوم وصفنيا ويونان ، بينما يصفها اشعيا بانها سوط الرب وسيفه البتار بوجه الامة اليهودية الفاسدة.

9 - يتحدث يهود كردستان الآرامية الجديدة ، وذلك لكونها لغة جيرانهم الأشوريون المسيحيون. على الرغم من اختلافها من منطقة الى اخرى بالإضافة إلى الآرامية اليهودية ، يتحدث أعضاء الجالية اليهودية الكردية باللهجة الكردية الإقليمية.

10 - هاجر اغلب يهود كردستان العراق منتصف القرن الماضي مع اقرانهم قبيل و بعد قيام اسرائيل ، وفي ثمانينات القرن المنصرم ابان حرب الخليج الاولى غادر الباقين من يهود كردستان واشارت الاحصائيات الى بلوغ تعداد يهود كردستان في اسرائيل حوالي 130000 الفا اغلبهم يقطنون مدينة القدس.

المصادر

العربية :

الكتاب المقدس

(1) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، لبنان ، دار الرائد العربي ، 1983 .

(2) بشور ، امل ميخائيل ، الامبراطورات السامية في بابل واشور ، لبنان ، المؤسسة الحديثة للكتاب،2008.

(3)التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، القاهرة ، 2010 .

(4) القمص ، حلمي يعقوب ، مدارس النقد والتشكيك، المكتبة القبطية الارثذوكسية ، 2010 .

(5) حبيب ، طالب منعم، سنحاريب سيرته ومنجزاته (704 - 681 ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، 1986 .

(6) حمادي ،صباح جاسم، اثر ادب وادي الرافدين في الادب التوراتي في الالف الاول قبل الميلاد ، بغداد ،2012 .

(7) المقدس ،مار روفائيل بيداويد الاول ، بطريارك بابل على الكلدان ،الاصدار الثاني، بيروت ، دار صادر ، 1995 .

(7) سعد الله ، محمد علي ، العراق ، سوريا ، اسيه الصغرى ، دراسة تاريخية وحضارية ، بيروت ، دار المعرفة الجامعية ، 2004 .

(8) سنيد ، احمد حبيب، اسرحدون 680 – 669 ق م ، جامعة واسط ، كلية التربية ،2006.

(9) سوسة ، احمد ،ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، بغداد ،1978.

(10) سوسة ،احمد ، العرب واليهود في التاريخ: حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثارية دمشق: العربي للطباعة والنشر، (د.ت.).

(11) الشيخلي ، د.صباح ناجي ، نظرة عامة عن يهود كردستان ،العراق وتركيا وايران ،ط1، الاردن، 2015 .

(12) صبري ، رواء خالد ،اسماء المدن الارامية في اشور دراسة مقارنة ، بغداد ، 1999.

(13) الصمادي ، طالب عبدالله،العوامل الاقتصادية خلف السيطرة الاشورية الحديثة في سوريا وفلسطين خلال الالف قبل الميلاد ، مجلة الدراسات التاريخية (دمشق) ، م2 ، ع4 ، 2006.

(14) طعيمة ، صامر ، التاريخ اليهودي العام، ط ٢ (بيروت: دار الجليل، ١٩٧٠).

(15) غنيمة ، يوسف رزق الله، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ،ط1 ، بغداد ، 1924 م.

(16) فوزي ، رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ،بغداد ،1979.

(17) كريدي ، رافد كاظم ، حقيقة الوقائع التاريخية بين عرض التوراة ومراجعة النصوص العراقية القديمة ، جامعة القادسية / كلية التربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 1999 .

(18) كورية ، يعقوب يوسف، يهود العراق تاريخهم احوالهم هجرتهم ،ط1 ،لبنان ،1998 .

(19) نخبة من الاستاذة واللاهوتيين ،قاموس الكتاب المقدس ، ط 10 ، بيروت ،دار الثقافة، 2009 .

(20) نيمارق، افاريم ،رحلة الى بلاد الشرق (سوريا-كردستان -العراق- ايران اسيا الوسطى ،2000 .

(21) معروف ، خلدون ناجي ، الأقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٠٢، ٢ ج ،بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٠.

(22) موسكاتي ، سبتينو ، الحضارات السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر ،القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧.

المصادر الانكليزية

(1) Ackroyed ,Peter R., Israel Under Babylon And Persia, New Clarendon Bible , New York: (84) Oxford University Press, 1970.

(2) Be'eri ,Ora Shwartz-, The Jews Of Kurdistan: Daily Life, Customs, Arts And Crafts, UPNE, 2000.

(3) Gesenius , W. Hebrew And English Lexicon .Old .Testammment.Bdb .New York.1979.

(4) Jennings, W. Lexicon To The Syriac New Testament, Oxford, 1926.

(5) Lods ,Adolphe, Israel, From Its Beginning To The Middle Of The Eighth Century ,New York: Ams (21) Press Inc., 1948.

(6) Sabar Ariel, My Father's Paradise, A Son's Search For His Jewish Past In Kurdish Iraq, Algonquin Books Of Chapel Hill, 2008.

(7) Smith, P. Compendious Syriac Dictionary, Oxford, 1903.

(8) Zaken ,Mordechai, Jewish Subjects And Their Tribal Chieftains In Kurdistan A Study In Survival,Brill, .Leiden And Bosto, 2007

المصادر العبرية

(1) אבשלום מזרחי ؛ אהרון בן-דוד ، עדות-עדות לישראל: גלות، עליות، קליטה، תרומה ומיזוג ,הוצאת האגודה לטיפוח חברה ותרבות ,תיעוד ומחקר، נתניה، 1998.

(2) אריך בראור ,יהודי כורדיסתאן: מחקר אתנוגרפי ,,ירושלים، מוסד ביאליק ، 1943 .

(3) האנציקלופידיה העברית תחת שם סנחריב . גם מילון התנ"ך

(4) יהושע זמיר ,אני כורדי – אלבום ,ספרית פועלים , 1975 .

(5) מרדכי יונה ,אנציקלופדיה של יהודי כורדיסתאן ,ירושלים: מוסד ביאליק، 2 כרכים، 2003.

(6) תנ"ך ،תורה، נביאים ، כתובים ،לונדון ، 1972